دور الخامة فى إبتكار مشغولة فنية لطلاب رياض الأطفال

بحث مقدم الى مؤتمر

التنمية المستدامة للطفل العربى كمرتكزات للتغيير
فى الألفية الثالثة الواقع والتحديات

كلية رياض الأطفال- جامعة المنصورة

الأحد ٢٣ أبريل ٢٠١٧

اعداد

د / أيمن أحمد دسوقى طه

مدرس الأشغال الفنية بكلية التربية النوعية
جامعة المنصورة

دور الخامة فى إبتكار مشغولة فنية لطلاب رياض الأطفال

د / أيمن أحمد دسوقى طه *

مقدمة:

إن دارسه بعض الاتجاهات الحديثة فى الفن بطرقها وأساليبها المختلفة إنما تهدف إلى مساعدة الباحث أو الدارس لفهم الأسلوب الذي يتبعه في صياغة أفكار التصميميه وذلك لاختيار أنسب الطرق الملائمة لإمكانياته الخاصة بالتشكيل ليمكنه التعبير عن احساساته التي تحمل انطباعاته الذاتية النابعة من ثقافته الخاصة بين التراث القديم والحديث في مجال الأشغال الفنية، حيث أن الفن صورة معبرة، أي علاقة الخطوط بالألوان والأحجام مع بعضها البعض، والمهم في الفن أن تتآلف عناصر العمل الفني بحيث يصبح كائناً عضوياً سليماً، يسمح باستخدام الوسائط "الخامات" المختلفة في التعبير عن مفهوم واحد .

الأشغال الفنية بين الماضي والحاضر:

تناولت العديد من البحوث والدراسات تعريف معنى الأشغال الفنية ومما نستطيع بلورته منها أن الأشغال الفنية هي أسلوب تربوى تهدف إلى تعود ممارسيها بالتفكير بالخامة المدعمة بالأسس والقواعد الفنية التي تتسم بالجانب الإبتكارى .

* مدرس الأشغال الفنية بكلية التربية النوعية - جامعة المنصورة.

ويجب على معلمة رياض الأطفال في محاولة تنمية قدرة الطفل على عمل بعض الأشغال الفنية أن تكون دائمة البحث في كيفية استخدام الأدوات والخامات لتحقيق توظيفها بصورة غير تقليدية مع الطفل .

ومن منطلق الربط بين المقومات الأساسية للأشغال الفنية متمثلة في الخامة والشكل والتجريب وبين الفن الحديث باتجاهاته وفكره ، وبما يعطيه من دروس مباشرة في التحرر من الأساليب التقليدية ، فالأشغال الفنية تعتمد على التشكيل بالخامات المتعددة، وبقاياها المستهلكة، وهي كأى عمل فنى لابد أن تتصف بالتكامل وحبكة التكوين الذي يحكم عناصر العمل الفني ويعطى له فرديته المتميزة، وبثراء ملامس السطوح، وبالإيقاع الناتج من تناسق مختلف العناصر الداخلة في العمل الفني، بحيث تسمح للفرد أن يعبر بتلقائية وذاتية مطلقة فتأتى أعماله بلورة لتجربته الجمالية، مما يعزز شعوره بتفرد شخصيته المدعمة برؤية إبداعية لما يحيط به في البيئة من علاقات جمالية .

ويذكر جون ديوى " أن الأشغال الفنية مجال للتعبير الفني بمواد مختلفة وهي تعتمد على استغلال الخامات المتوفرة حيث يقوم الفرد بالتعبير من خلال هذه الخامات، فيعيد تشكيلها أو يقوم بالتوليف بينها أو يضيف إليها أو يحذف منها، مستخدماً في ذلك الخبرات والمعلومات والمهارات المختلفة لتطويع هذه الخامات بما يتناسب مع شخصيته.

وللأشغال الفنية أعمال مبتكرة ينتجها المتعلم مستعينا بأدوات معينة لإخضاع الخامة بعد التعرف عليها والتجريب بها ليتحقق في النهاية عملا فنيا في أحد مجالات ممارسات الفن ومن خلالها يتاح للطفل فرص للتعبير في إحدى صورتين:

الأولى: إنجاز أعمال لها وظائف نفعية ، بجانب قيمتها الفنية .

الثانية: إنتاج أعمال ذات هدف جمالى بحت، منها المجسمة ثلاثية الأبعاد ومنها المسطحة ذات البعدين.

ومن منطلق الربط بين المقومات الأساسية للأشغال الفنية، متمثلة في الخامة والشكل، والتجريب والفن الحديث باتجاهاته وفكره، وبما يعطيه من دروس مباشرة في التحرر من الخامات التقليدية، والاستجابة لخامات جديدة مستحدثة والتي يمكن باليد المبتكرة أن تصوغها في نواتج فنية فيها إبداع وتجديد.

وعملية تصميم المشغولة الفنية لا تعتمد على الحالة المزاجية، أو الذاتية للمصمم فقط وإنما تعتمد أيضاً على عوامل موضوعية، تختلف وفقاً لتنوع طرق الاستخدام، كما يتوقف نجاح التصميم على المعلومات الدقيقة التي يمكن تجميعها عن الأداء الوظيفي، سواء كانت هذه المعلومات عن المستخدم لهذه المشغولة من ناحية طريقته في الاستخدام، أومن ناحية ثقافته التي يستطيع أن يتقبلها، ويتحكم في استخدامها بكفاءة، لذا يجب مراعاة النواحي الفسيولوجية والسيكولوجية، ووضعها موضع الاعتبار، أثناء العملية التعليمية، أو أثناء عملية التنفيذ والإخراج، لما له من أثر على تحديد الشكل الكلى للتصميم، وعلى ذلك يجب أن نضع في الحسبان الربط بين ملامح الشكل الكلى للفكرة التشكيلية، وملاءمتها للجانب الوظيفي، وأهميتها ليست فقط في الاستخدام وسهولة الاستعمال أو للاعتبارات الجمالية ولكن أهميتها تنبع من التناسق الكلى مع مكونات العملية التصميمية وتفاعلاتها في العمل الفني، سواء ما كان منها متصل بالجوانب الجمالية أو التقنية أو الوظيفية وهذا من شأنه أن يؤثر في تحديد ملامح الفكرة التشكيلية .

مفهوم الأشغال الفنية في ضوء الاتجاهات الفنية الحديثة:

لقد شهد القرن العشرين العديد من الاتجاهات الفنية الحديثة في مجال الفن التشكيلي كما شهد محاولات مستمرة للتطوير من ناحية الأساليب والخامات، لذلك وجب ونحن نستقبل السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين أن نطور مفهومنا عن الفن مواكبة لذلك التطور المستمر في العالم، وان نأخذ بعين الاعتبار الاتجاهات الحديثة لكي نبنى فكر حديث عن مجالات الأشغال الفنية ونعمل جاهدين على ملاحقته وتناوله في بناء الشكل الجديد لتدريس المشغولة الفنية لمسايرة بقية المجالات الفنية الأخرى، وأن نلم بتلك الاتجاهات وما قدمته لنا من أفكار وفلسفات مختلفة وحلول تشكيلية جديدة لتناول الخامات المختلفة سعيا وراء الاستفادة من ذلك في تطوير مفهوم الأشغال الفنية وتناولها من زوايا جديدة ومبتكرة .

الابتكار في المشغولات الفنية:

ينبغي أن تكون عملية الابتكار مبنية على منهج عام وقاعدة ثابتة تنطلق منها أجنحة خيال المصمم الفنان، ولتمكين تصميماته المدركة من أداء دورها للغرض الوظيفي المطلوب حيث يخرج المصمم من تلك المرحلة بعلاقات تشكيلية مندمجة بين العناصر الداخلة في التكوين، حيث قد لا يبدو فيها شكل العنصر واضحاً جليا، إنما هو مصدر إلهام وباعتباره وسيلة لإبداع وترديد كل الخبرات السابقة للفنان أخذاً في الاعتبار علاقة العنصر بسائر عوامل التصميم الأخرى والمؤثرة كالخط واللون والشكل ومحاولة إبراز دور تلك العوامل في التكوين، بحيث لا يمثل العنصر العامل الوحيد في بناء التكوين، بل يكون هو الموصل لعلاقات تشكيلية جديدة. (كاميليا سالم ،٢٠٠٠)

كما أن للأشغال الفنية وظائفها الاجتماعية ، حيث أن المتتبع لها على مدار العصور الفنية وفي مختلف أرجاء العالم إنما يستطيع أن يحس من خلالها انعكاسا حقيقيا لطبيعة الحياة وأساليب المعيشة في أي وقت من الأوقات، وتختلف الأشغال الفنية في وظائفها الاجتماعية عن غيرها من أنواع الحرف الأخرى في أنها تهتم بالشكل الجمالي لمنتجاتها ، فهي وإن كانت تؤدى وظائف لخدمة الحياة اليومية فإنها في الوقت نفسه تحقق قيما شكلية تثرى الثقافة الفنية للمجتمع.

والأشغال الفنية شأنها شأن أي عمل مبتكر آخر لا يخلو من جوانب صنعة ومهارات وطرق في الأداء، ولكن هذه الأمور جميعا ليست إلا ذرائع للتعبير الفني، إن الصنعة بدون حساسية لا تنتج فن، كما أن المهارات غير المرتبطة بالتعبير وشخصية الفرد ما هي إلا أوهام لا تحمل مدركات حقيقية، أما الخبرة الحقيقية فهي التي تتنفس مثل الكائن الحي ويمكن أن نتحسس زفيرها معكوسًا في الأعمال الفنية وبخاصة إذا أصابت هذه الأعمال نجاحا.

وليس معنى ذلك إغفال الخبرات المرتبطة بالصنعة أو المهارات الدالة على اكتسابها في تحقيق الأشغال الفنية فان هذه الجوانب تمثل القوالب التي تتضمن الأعمال الفنية فإذا اندمجت الصنعة مع التعبير أصبحت صنعة غير متكلفة وإنما هي جزء أصيل من بناء العمل الفني الذي ينم عن علاقات فنية تحمل معان ومضامين متنوعة، إن الصنعة في مثل هذه الحالة متكيفة لنوع التعبير ومرتبطة بشخصية المعبر وطرازه وإمكانياته وظروفه التي يعيشها فهي صنعة مرتبطة بالعمل المبتكر وليست مجرد معلومات محفوظة ثابتة لا تتغير. (مى عبد القادر، ٢٠٠٠)

فالأسلوب الإبتكارى في الأشغال الفنية، هو الطابع التعبيري المميز الذي يعكس خبرة المتعلم بكل مقوماتها، أوهو السمة الخاصة المميزة التي تنعكس في سلسلة أعماله المعبرة عن شخصيته بكل جوانبها.

ومن أهم الأهداف التى يحققها التعبير الفنى بالرسم والتشكيل والأشغال اليدوية عند الأطفال هى: تنمية الخيال والإبداع والابتكار واكتشاف الميول والمواهب الفنية وتنميتها، وتنمية الحواس والتوافق العضلى / العصبى، وتنمية التذوق الفنى، واتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه والتعرف على خواص الخامات المختلفة المستخدمة فى التعبير الفنى وملاحظة التغير فى الشكل واللون والملمس. (Garvin , 2001)

أثر الخامات والأدوات على تصميم المشغولات كعمل فني:

تعتبر الخامات والأدوات عاملا مؤثرا على تفكير المعلمة لتصميم المعلقة الخاصة بالطفل، فمن خلالها تتمكن المعلمة من التعبير عن أفكارها حيث أن لكل وسيط مادى إمكانات تشكيلية وقيم جمالية خاصة به، فالوسائط المادية مصدر لانهائى للإلهام فقد توحى بخواصها الملمسية المرئية وإمكاناتها التشكيلية بابتكارات عديدة وبذلك تكون إحدى أدوات التعبير فكلما كانت معلومات المعلمة عن الوسيط الذى تستخدمه كثيرة كلما زادت الأفكار التخيلية .

ولهذا تتعامل المعلمة مع وسائط متنوعة ومختلفة تسهم فى تيسير ودعم انتاج المشغولات الفنية الأبتكارية . (هديل إبراهيم رأفت ، ١٩٩٧)

الخامة والشكل في المشغولات الفنية:

الخامة لها دور واسع النطاق حيث أنها تعد وسيطا تعبيرياً فى مجال المشغولات الفنية الأبتكارية، ويوجد كم كبير من الخامات سواء كانت "طبيعية

أو مصنعة" التى تتميز بإمكانية التطبيق العديد من الخامات على المشغولات الفنية. (محمود رمضان ،٢٠٠٢)

فيذكر محمود البسيونى "أنة مع تعدد الوسائط والأدوات التشكيلية القديمة والحديثة. زادت حرية الرؤية الإبداعية للفنانين نحو استخدامها في تحقيق أفكارهم الفنية، وعلى ذلك فلم تعد التقنية ثابتة جامدة . فتوجهات الفن الحديث ربط بين التقنية ونوع الإبداع.

ويشير المتخصصين إلى أهمية تعرف المعلمة على المشغولات الفنية المناسبة فى ضوء وعيها بمراحل النمو الفنى لدى الطفل، وتتضح فى الآتى :

١/ **مرحلة ما قبل التخطيط** : وتبدأ من الولادة إلى سن الثانية .

٢/ **مرحلة التخطيط** : وتبدأ من سن الثانية إلى سن الرابعة .

٣/ **مرحلة تحضير المدرك الشكلى** : وتبدأ من سن الرابعة إلى سن السابعة .

٤/ **مرحلة المدرك الشكلى** : وتبدأ من سن السابعة إلى سن التاسعة .

٥/ **مرحلة محاولة التعيير الواقعى** : وتبدأ من سن التاسعة إلى سن الحادية عشرة .

٦/ **مرحلة التعبير الواقعى** : وتبدأ من سن الحادية عشرة إلى سن الثالثة عشر .

٧/ **مرحلة المراهقة** : وتبدأ فى سن الثانية عشرة إلى الثامنة عشر.

المحاور المناسبة للمشغولات الفنية الأبتكارية :

طفل الروضة حساس، وخيالى، ومبتكر، ومحب للإستطلاع، ويستمتع بعمله، ويحب اثبات وجوده، وقابل للتعلم، وملئ بالحيوية، ومن هذه الصفات نرى ضرورة التكامل بين ثلاث محاور فنية تدور ممارسة الأطفال للأنشطة الفنية فى إطارها، وهذه المحاور هى: التعبير الفنى، الرؤية الفنية، التذوق الفنى والجمالى . وفيما يلى توضيح لهذه المحاور:

١- التعبير الفنى :

ويكون ذلك عن طريق اتاحة حرية التعبير الفنى المسطح والمجسم عن طريق التهيئة المناسبة (البيئة المحيطة – القصص..الخ) والاعتماد على خيال الطفل وابتكاره بالإضافة إلى توفير الوسائل التعليمية المختلفة والخامات المتنوعة.

٢- الرؤية الفنية :

إن إمعان النظر فيما تحتويه الطبيعة يعمل على إتاحة الفرص لاستخدام الحواس، بما يساعد الطفل على تكوين رصيد فنى لديه من الإحساسات الجمالية فى أشكالها وتكويناتها وألوانها مما يدفعه على الانطلاق فى التعبيرالفنى نتيجة لما يجيش فى نفسه من عواطف نحو المرئيات البصرية فى محيط بيئته. (برنارد مايرز، ١٩٩٦)

وينبغى تنمية القدرة الابتكارية لدى الأطفال وذلك من خلال عرض أشكال ونماذج منوعة مناسبة من حيث مستواها وموضوعاتها لطفل الرياض ليتمكن الطفل من التعرف على نظمها وتكوينها وقيمتها الجمالية فى الشكل واللون ، مما يساعد على إ ثراء االجانب الابتكارى لديه.

٣- التذوق الفنى والجمالى :

يهتم هذا المحور بتدريب حواس الطفل من خلال الوسائل والخامات الفنية كالأقلام والأوراق الملونة بأنواعها، والعجائن، والكتب المصورة ..الخ، التى تساعد على إكساب الأطفال بعض الخبرات الجمالية المناسبة لهم، وتعتبر الكتب الفنية لرياض الأطفال مثالا على ذلك.

أدوارالمعلمة التى تساعد على ابتكار المشغولات الفنية:

ويعد دور المعلمة فى النشاط الفنى هو خلق الظروف المواتية للنمو المثالى والاستعداد لمقابلة التحديات والصعوبات و إعطاء الفرص لبداية التعبير الجمالى وابتكار المشغولات الفنية

وفيما يلى بعض أدوارالمعلمة التى تساعد على ابتكار المشغولات الفنية :

١- الاهتمام بالطفل كفرد :

تنمو أفكار الأطفال وتزداد عمقا وجودة، وتظهر التلقائية والوضوح فى التعبير عندما نتقبلهم كأفراد، ويجب على المعلمة أن تساعد كل طفل ليحقق بعض النجاح يوميا، وأن تخلق لدى الطفل الشعور بالأمن، فتتركه يفكر بحرية ويتخيل ويختار ويصنع قراره بنفسه، وتقدم المساعدة عندما يحتاجها الطفل، وتثير التساؤلات لتنبه تفكيره، وأن تستحسن أعماله، فمن خلال الإرشادات تزداد قدرة الطفل على تناول جزء فى خطة الأنشطة، وتحمل مسئولياته فى المحافظة على النظام ورونق الحجرة، وهذا الأمر يحتاج إلى تخطيط لجعل الطفل ملما بمكان حفظ الخامات حتى يستطيع تناولها كلما احتاج إليها وإعادتها إلى مكانها عندما ينتهى منها .

٢- توفير المكان المناسب والزمن والخامات :

المكان المتسع ضرورى ليتمكن الطفل من أداء الحركة بحرية فيعمل بمفرده أو مع جماعات صغيرة، على المناضد أو على الأرض ، داخل الحجرة أو خارجها، مما يسمح للطفل بسهولة الحصول على الأدوات والخامات بسهولة وترتيبها والحفاظ عليها. كما يجب أن تكون المياه متاحة لخلط الألوان وتنظيفها، وأن تكون الإضاءة كافية، كما يجب أن توفر المعلمة الوقت المطلوب للنشاط فلا تستعجل الأطفال وتترك كل طفل يعمل حسب معدله وحتى ينظف مكانه بعد ما ينتهى . (Beverly, 2008)

ومن الضرورى أن تمدالمعلمة الأطفال بالخامات المتنوعة حتى يختار الطفل منها ما يريده مع توضيح طرق الاستخدام والعناية بالأدوات الفنية، وأن تراعى فى هذه المواد ألا تكون ضارة وقابلة للغسيل، نظرا لأن التذوق واللمس هام جدا لطفل هذه المرحلة.

٣- إثارة الخبرات للتعبير الابتكارى :

يحتاج الأطفال إلى خبرات كثيرة لينمو لديهم الابتكار، فمن خلال المناقشات والحديث عن النفس والتعبير عن المشاعر تجاه الآخرين، والتزويد بمواد متنوعة والرحلات...الخ تستطيع المعلمة إثارة التعبير الابتكارى لدى الأطفال، فعند قيام الأطفال برحلة يجب على المعلمة أن لا تعتبرها مجرد نزهه، بل تساعد الأطفال على إحيائها واستعادتها تماما من خلال المناقشة ومساعدتهم فى تغيير عاداتهم واتجاهاتهم وتعميق مداركهم بالبيئة، حيث تلفت نظرهم مثلا إلى الأزهار. الأشجار – الطيور...الخ الاختلافات فى الشكل وفى اللون ... الخ، كما يجب على المعلمة اتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن أفكارهم واختيار ما يتمنون التعبير عنه، فالطفل يرسم ليعبر عن نفسه ومهمة المعلمة تدريبه على

الخامات الموجودة بين يديه وليس التدخل قى أسلوب تعبيره، فعلينا أن نساعده على الابتكار بطريقته هو وبالشكل الذى يراه وليس بالشكل الذى نراه نحن.

التوصيات:

فى ضوء ما تم تناوله فى ورقة العمل الحالية يقدم الباحث بعض التوصيات على النحو التالى:

١- اعتماد مدخل الممارسة الفنيية ضمن برامج إعداد معلمة رياض الأطفال كجزء من الإعداد المهنى لها .

٢- إضافة جزء فى دليل معلمة رياض الأطفال يوضح كيفية تنمية المهارات الفنية باستخدام الممارسة الفنية، مع وضع أمثلة ونماذج تطبيقية تسترشد بها المعلمة.

٣- ضرورة تطوير مقررالمهارات الفنية بإضافة محتوى يتناول كيفية اعداد المشغولات الفنية

٤- عقد دورات تدريبية للمعلمات توضح كيفية استخدام ألأدوات والخامات المختلفة فى عمل مممشغولات فنية أبتكارية .

٥- الاهتمام بعقد دورات تدريبية لمعلمات رياض الأطفال قبل وأثناء الخدمة على كيفية إعداد وتنفيذ مشغولات ، وكيفية توفيرها بأقل تكلفة من خلال ورش العمل .

٦- إعداد دليل للوالدين يوضح المشغولات الفنية ، وكيفية اعدادها وتقديمها لطفل الروضة.

٧- تشجيع الباحثين على إجراء الدراسات التى تربط بين أنواع الخامات المختلفة وتصمميم المشغولات الفنية المناسبة لطفل الروضة .

المراجع :

١- برنارد مايرز: **الفنون التشكيلة وكيف نتذوقها**، ترجمة سعد المنصور، سعد القاضى، دار النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٩٦.

٢- كاميليا أمين سالم : الثقافة البصرية ودورها فى نمو المفاهيم الفنية لتلاميذ الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسى، **مجلة الطفولة (تصدرها كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة)**، العدد الثالث ، ديسمبر ٢٠٠٠.

٣- مى عبد القادر إبراهيم: تطوير الأشكال الجرافيكية لمطبوعات الطفل المصرى فى مرحلة الطفولة المبكرة، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان، ٢٠٠٠ .

٤- محمود رمضان: **التصميمات المسبقة كمدخل للمعالجات التشكيلية المستحدثة** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢.

٥- هديل حسن إبراهيم رأفت: **مدخل لتدريس الأشغال الفنية بالاستعانة بمكملات الزينة القائمة على توليف الخامات**، رسالة ماجستير، كليه التربية الفنية، جامعه حلوان ، ١٩٩٧

6- Beverly , A.: **A Curriculum for the preschool child, Learning to Learn**, London, Routledge, 2008 .

7- Garvin, A.: **Structure in Early Learning**, Evans Brothers, London, 200.